تاريخ العرب والعالم

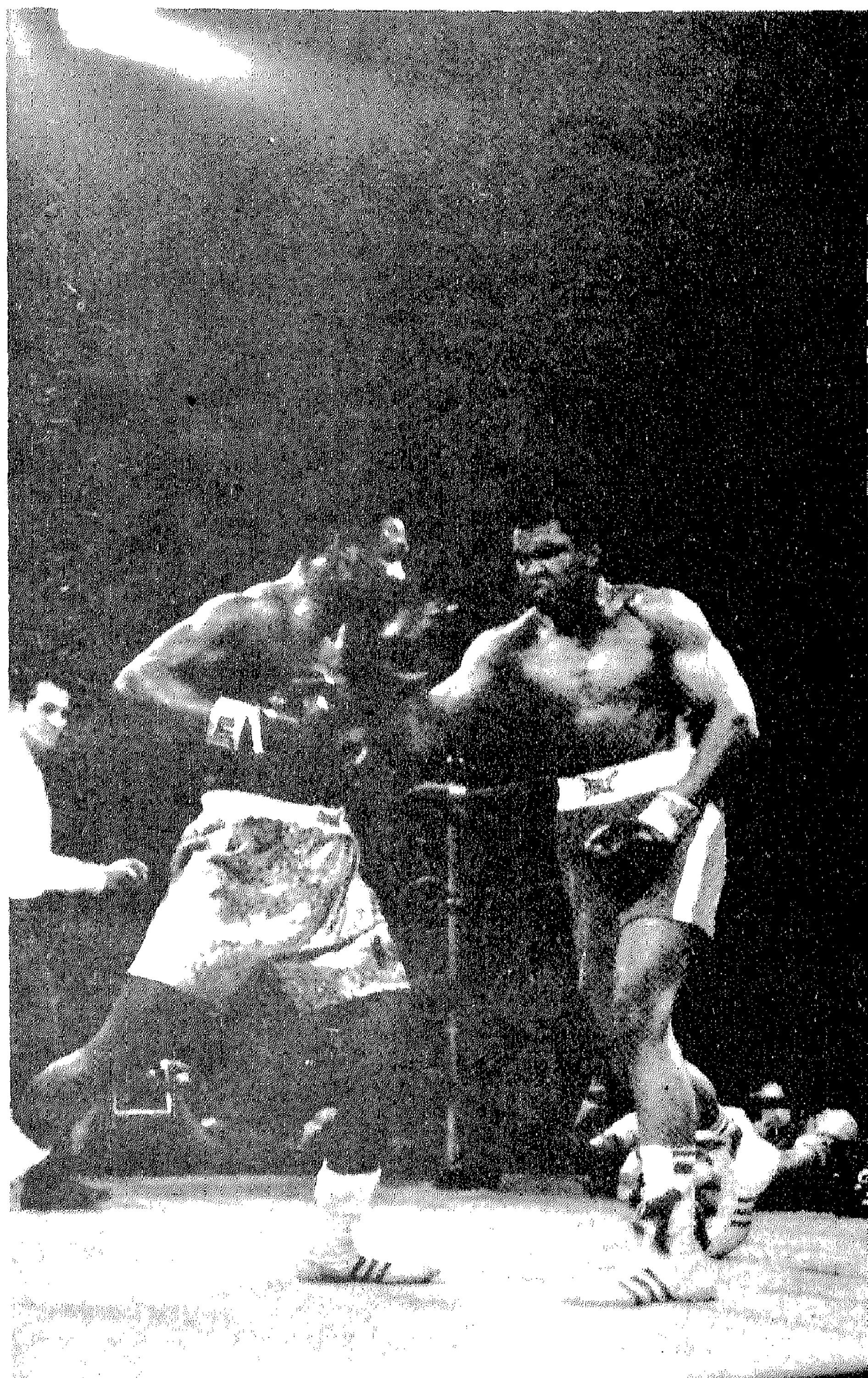
مجلة شهرية مصورة تبحث في التاريخ العربي

السنة الثالثة - العدد السادس والعشرون - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٠ - الموافق محرم - صفر ١٤٠١هـ.



- لبنان التجربة الديموقراطية
- نجيب عازوري من خلال زمانه ومكانه
- بسمارك والمسألة الشرقية
- تاريخ انتشار اللغة العربية في افريقيا
- تاريخ نظم البريد في العالم
- تحرير عمان من البرتغاليين
- قلعة حزم

الماضي الذي سيأتي في عددنا المقبل



مباراة محمد علي
كلاي فريزر

عصر محمد علي في الملاكمة (١٩٦١-١٩٨٠)

تاريخ العرب والعالم

مجلة شهرية مصورة تبحث في التاريخ العربي

السنة الثالثة - العدد السادس والعشرون - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٠ - الموافق محرم - صفر ١٤٠١ هـ.

تصدر عن دار النشر العربية في منتصف كل شهر

رئيس التحرير : فاروق البربير

المستشار : د. أنيس صايغ   المدير المسؤول : محمد مشموشي

الإنتاج : مطبعة المتوسط ش.م.ل. ● التوزيع : الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات

ثمن النسخة

لبنان : ٥ ل.ل.	سوريا : ٦ ل.س
العراق : ٨٠٠ فلس	ليبيا : ١ دينار
السعودية : ٨ ريال	الكويت : ٧٠٠ فلس
الاردن : ٥٠٠ فلس	أبوظبي : ٨ درهم
دبي : ٨ درهم	قطر : ٨ ريال
البحرين : ٨٠٠ فلس	عدن : ٨ شلنات
مسقط : ٨٠٠ بيزة	المغرب : ٦ درهم
فرنسا : ١٠ فرنكات	بريطانيا : جنيه استرليني
	أميركا : ٣ دولارات

الإشتراكات

(بما فيها أجور البريد الجوي)

في لبنان : للأفراد	٧٥ ل.ل.
للمؤسسات والدوائر الحكومية	٢٠٠ ل.ل.
في الوطن العربي : للأفراد	١٠٠ ل.ل.
للمؤسسات والدوائر الحكومية	٢٥٠ ل.ل.
خارج الوطن العربي : للأفراد	١٥٠ ل.ل.
للمؤسسات والدوائر الحكومية	٣٠٠ ل.ل.

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً نقداً أو حوالة مصرفية أو بريدية.

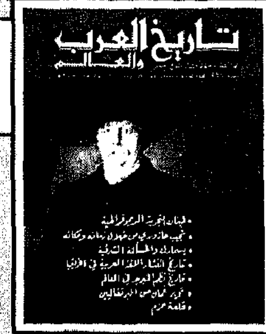
ص.ب : ٥٩٠٥ - بيروت، لبنان. بناية أبو هليل - شقة ١١ - شارع السادات - تلفون : ٨٠٠٧٨٣

HISTORY OF THE ARABS AND THE WORLD

EDITED BY FARUK BARBIR
A MONTHLY ILLUSTRATED
PERIODICAL PUBLISHED FROM
SADATE ST. ABOU HLEIL
BLG. P.O.B. 5905
TEL. 800783
BEIRUT, LEBANON

Vol. 3. No. 26 Dec. 1980.
ANNUAL SUBSCRIPTION
$ 75 (INCLUDING $ 25 FOR
ADDITIONAL AIR MAIL CHARGES)
MAIL ALL COMMUNICATIONS,
INCLUDING SUBSCRIPTIONS TO:
«HISTORY OF THE ARABS AND THE WORLD»

في هذا العدد



بسمارك
(راجع المقالة ص ٢٢)

● المقالات الواردة توزّع حسب التبويب الفني للمجلة، ولا علاقة لذلك بمكانة الكاتب. مع حفظ المكانة الاجتماعية للكتاب. تراعى في الألقاب الصفات العلمية فقط.

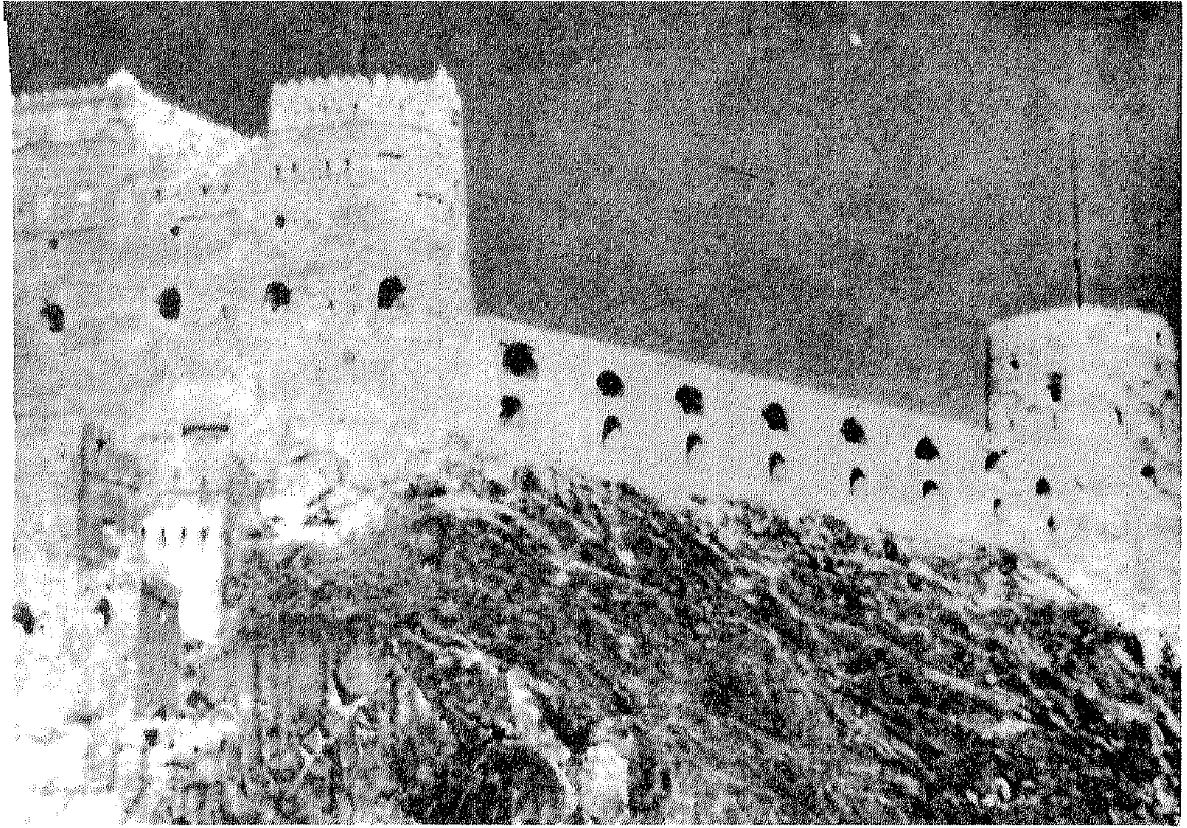

عُمان، قلعة حزم
(راجع المقالة ص ٦٢)

الموضوع — الصفحة

● المقالات والدراسات تُرسَل باسم رئيس التحرير على عنوان المجلة: ص.ب ٥٩٠٥ في بيروت.
● المقالات والدراسات التي تُنشَر لا تعبِّر بالضرورة عن آراء المجلة.
● المواد الواردة إلى المجلة لا تُردّ إذا لم تُنشَر.

الإمام ناصر بن مرشد اليعربي وتحرير عمان من البرتغاليين

أحمد يوسف عبيلي



قلعة الميراني، بناها البرتغاليون وهي آخر موقع دافعوا عنه.

لعمان طبيعة جغرافية، فهي عبارة عن منطقة تحيط بها الصحاري الواسعة المقفرة من ثلاث جهات، ويحدها البحر من الجهة الرابعة. وتمتد في البلاد سلسلة جبال الحجر الشديدة الوعورة. ولقد أدى هذا الوضع الجغرافي الى أن ينظر العمانيون الى البحر كمورد رزق، فاستغلوا موقع بلادهم على الحدود الشرقية لينشطوا كملاحين فوق أرجاء المحيط الهندي الفسيح. ولقد كانوا المبرزين في هذا المجال غير أن الوضع قد أدى الى انعزالهم النسبي عن بقية ارجاء الوطن العربي. ولقد وجد المذهب الاباضي ملجأه في عمان وشاركهم في هذا المذهب بعض العرب من أهالي المغرب. وحينما قدم البريطانيون وسيطروا على عمان حاولوا ان يجعلوا من عزل عمان منهجاً ثابتاً لهم.

ولقد أدت هذه العزلة النسبية الى عدم تمكن المواطن العربي وفي احيان كثيرة المثقف العربي من الاطلاع وبشيء من التفصيل على مسار التاريخ العماني. وسنروي هنا باختصار سيرة أحد الأبطال العمانيين الذين ساهموا بتحرير عمان من السيطرة البرتغالية، فاحتل موقعاً نضالياً قومياً جنباً إلى جنب مع كل ابطال الامة العربية. تلك هي سيرة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي.

عمان قبل مجيء الامام ناصر بن مرشد:



لا يزال تاريخ عمان في الفترة التي سبقت مجيء البرتغاليين غير واضح. ففي هذه الفترة وقعت البلاد ولمدة قرون تحت حكم الملوك النبهانيين، وهم الحكام الذين سقطت عمان في عهدهم تحت السيطرة البرتغالية. والملاحظ أن المراجع حول هذه الحقبة قليلة.

كان الامام الأول الذي انتخب في عمان هو الإمام الجلندي بن مسعود. كان الإمام هو الزعيم الروحي والحاكم الزمني الذي ينتخبه من يطلق عليهم «الشراة»، أي الذين اشتروا آخرتهم بدنياهم. ولم يكن الحكم وراثياً، وكان بالامكان اسقاط الحاكم[١]، إذا ما ارتأى الناس وبالذات المبرزون من رجال الدين ذلك. ومرت عهود لم يقم فيه حكم الائمة في عمان، واستطاع النبهانيون أن يسيطروا على السلطة ويعلنوها ملكية. وفي السنوات الأخيرة من حكمهم تدهورت الاوضاع وسقطت بعض أجزاء عمان الساحلية تحت السيطرة البرتغالية في بداية القرن السادس عشر.

ولقد وصل التدهور في عمان حداً فظيعاً، وبالذات حين وقعت البلد في مهاوي التفكك السياسي وانعدام الوحدة. وتصف الكاتبة عايشة السيار في كتابها عن اليعاربة هذه الحال قبل مجيء ناصر بن مرشد في عام ١٦٢٤ على النحو التالي ونقلاً عن قدامى المؤرخين العمانيين القدامى:

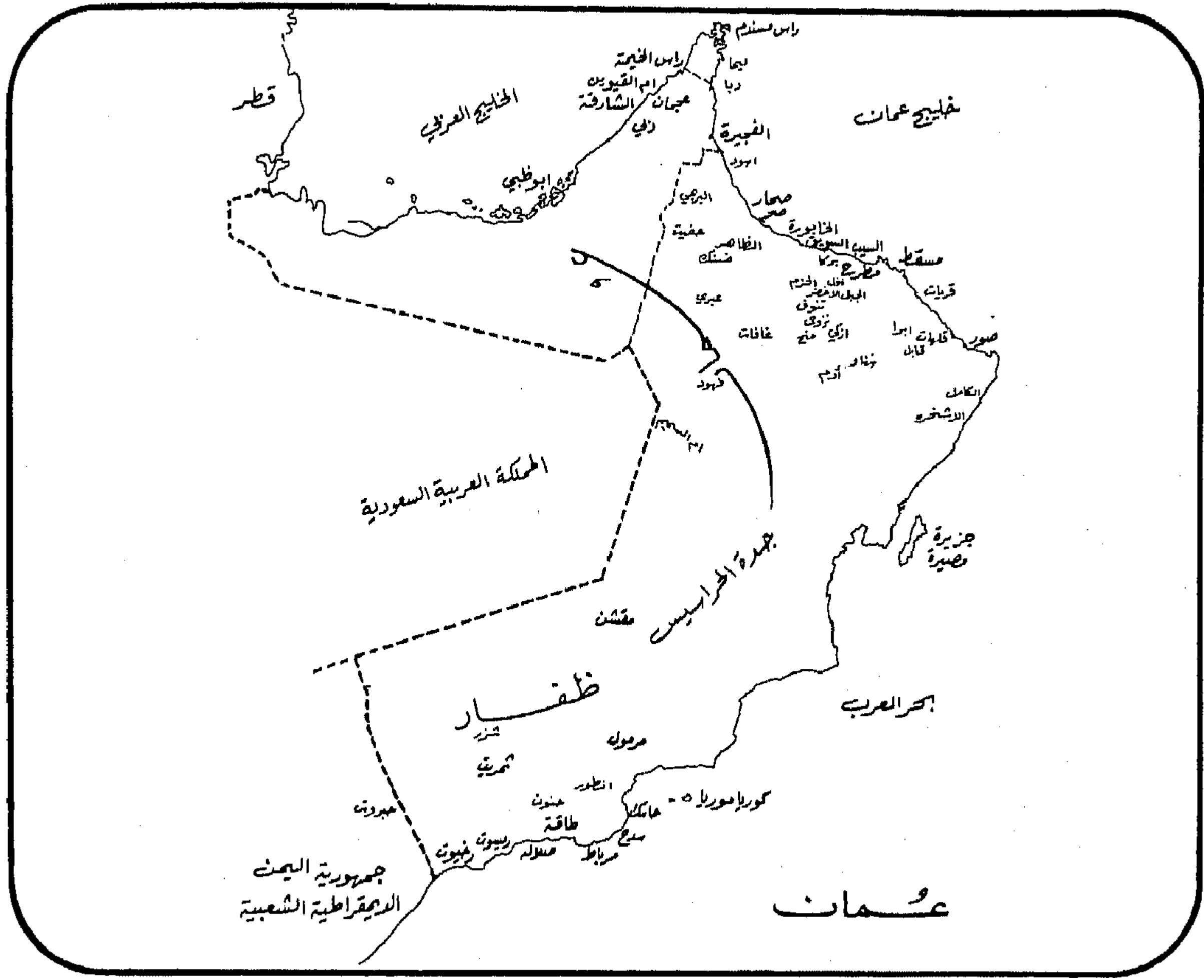
«كانت عمان عند توليته مقسمة الى مدن ومناطق على كل منها ملك أو حاكم، فالرستاق يحكمها مالك بن أبي العرب اليعربي. والنخل يحكمها سلطان بن أبي العرب وسمائل مانع بن سنان العميري وسمد الشان علي بن قطان الهلالي، اما عبري فيحكمها محمد بن حفير بن جبر، اما منطقة أزكى، فقد كانت تحت سيادة أهل الفكر، ومنح تحت سيطرة الجبابرة وبهلي وبلادست كانتا خاضعتين لسيف بن محمد الهنائي، والجابي وحصون تام كانت تحت نفوذ بني هلال، وبات ومقنيات كانتا خاضعتين لسيف بن محمد... ومنطقة جلفار كانت تحت تصرف شخص فارسي يدعى ناصر الدين، أما صحار ومسقط وقريات وصور فقد كانت تحت السيطرة البرتغالية»[٢].

■ لقد كانت سيطرة البرتغاليين على الخليج شاملة. ولكنها بدأت في الضعف والتهاوي وبالذات منذ بداية القرن السابع عشر وذلك بسبب نضالات ابناء المنطقة وبسبب عوامل ضعف داخلية تعود الى البرتغال نفسها، وايضاً بسبب قدوم قوى أوروبية جديدة تمثلت في البريطانيين والهولنديين الذين أخذوا بانتزاع المستعمرات من تحت السيطرة البرتغالية. ولقد شكل العرب والفرس قوة مشتركة لمقاتلة البرتغاليين. وبحلول أعوام ١٦٢٠ - ١٦٢٢ كانت مهمة تحرير المنطقة بضفتيها العربية والفارسية قد انجزت باستثناء منطقة عمان، فبقي على ابنائها أن يخوضوا النضال ضد البرتغاليين منفردين وخاصة بعد أن كان الفرس قد حققوا اهدافهم وبعد أن بدأ التردد في أوساط الاستعماريين الانجليز في وقوفهم ضد البرتغاليين. بيد أن المصدر الأساسي لضعف العمانيين بقي في انعدام الوحدة الوطنية في أوساطهم، وهذا ما بقي متوجباً عليهم أن ينجزوه.

انتخاب ناصر بن مرشد إماماً:

في العام ١٦٢٤ تم انتخاب ناصر بن مرشد اليعربي كامام لعمان. وانحصرت سيطرته الفعلية حين انتخابه على قسم من منطقة الرستاق، ومن هذا الجزء انطلق واستولى على بقية ضواحي المدينة ثم تقدم الى منطقة نخل فأسقطها، ولقد تم كل ذلك بمساعدة قبائل اليحمد. ولقد أدت هذه الانتصارات الى تدعيم مركز الامام في الرستاق ونخل، حيث اتخذهما قاعدة للاستقرار وتجميع الانصار، كما أن سكان المناطق المجاورة بدأوا يحولون انظارهم الى الإمام سواء بباعث الرهبة من قوته المتنامية أو بباعث الرغبة في الالتجاء الى حمايته.

لقد اعتمدت عمان خلال الاف السنين



على دورها الملاحي للتنقل بين الهند والصين وجزائر اندونيسيا من جهة، وبين بقية المنطقة العربية ومنها إلى بقية مناطق العالم من جهة أخرى. لذلك فأنها أصيبت بضربة كبيرة حين أستولى البرتغاليون على موانئها. وكان تأثير انهيار الدور العماني شاملاً لكل المناطق والطبقات والفئات المختلفة. ولقد كان للرغبة في استعادة هذا الدور تأثير اجتماعي بالغ لخلق الأرضية للنضال ضد البرتغاليين.

في ظل هذه الأجواء جميعاً أسقط الامام سمائل ونزوي، وفتح منح وسمد الشأن وأبرا ثم أسقط الظاهرة وعبري وحصن بات وفتح منطقة الجو وليو. وبذلك تغلب العرب على المشكلة التي مكنت البرتغاليين من الاحتفاظ بحامياتهم وهي مشكلة التفكك السياسي، فلقد «سلك ناصر بن مرشد سياسة نضالية نشطة، خططت لتوحيد كل العمانيين، حيث صرف السنوات الأولى من حكمه في حملات الداخل لتحقيق هذه الوحدة. وتكللت جهوده، بعد بضع سنوات، بالقضاء على معارضيه من القبائل النزارية»(٣). وفي عمان كان الانقسام الى قبائل نزارية وقحطانية ذا تأثير بالغ سحب نفسه الى القرن الحالي.

لقد غدا من الضروري لانجاز مهمة توحيد القبائل العمانية والمناطق المختلفة في عمان، تحقيق حد كبير من التعبئة في صفوف الناس، وكان العامل الديني هو الذي يؤجج عواطف الناس ويعبئهم ويوحدهم. وهكذا جاء قيام الاسرة اليعربية ومواجهة البرتغاليين مرتبطاً أشد الارتباط بأحياء الامامة واختيار

الامام ناصر بما يملكه من قدرات سياسية وعسكرية وصفات شخصية مثل النزاهة والشجاعة والحسم. بل أن المؤرخين العمانيين قد نسبوا له القدرات والكرامات الفائقة.

قتال البرتغاليين:

يشير ابو التاريخ العماني، المؤرخ الضرير، عبد الله السالمي، أنه حين قصدت



الفونسو البوكيرك، القائد البرتغالي الذي فتح الخليج في بداية القرن السادس عشر.

حملة الإمام لوى صار البرتغاليون يساعدون المحاصرين، مما جعل قائد الحملة يقاتل صحار أولاً ويعود بعد ذلك لاسقاط لوى(٤). وكان ذلك هو الاحتكاك الأول.

لقد حدث أول تصادم مباشر بين الجانبين حينما قام القائد العماني الشيخ مسعود وقائد قوات الإمام، بالاشتباك مع البرتغاليين في مكان يعرف بطوي الرولة. ولقد استبسلت قوات الإمام استبسالاً عظيماً واستطاعت أن تلحق بالبرتغاليين هزيمة قاسية، وهدمت عدداً كبيراً من الأبراج والمباني التي كان البرتغاليون يتحصنون فيها بالاضافة إلى قتل عدد كبير منهم، إلا أن ذلك لم يؤد الى سقوط مسقط في يد العرب. ولكن المعركة انتهت بعقد معاهدة صلح كانت شروطها في صالح العمانيين ومن هذه الشروط أن يتنازل البرتغاليون عن كل الأراضي والمباني التابعة لهم في صحار ويعامل البرتغاليون العمانيين معاملة حسنة في مسقط ومطرح، وأن يدفع البرتغاليون جزية سنوية للإمام. ولم يغادر الشيخ مسعود موقعه حتى جمع الضريبة منهم(٥). ولقد وضع هذا الصلح الأساس الحقيقي للقضاء على مجمل الوجود البرتغالي في عمان. ولقد أصبح البرتغاليون في موقف الدفاع بعد أن ظلوا لعشرات السنين في موقف الهجوم. كما أن اصرار العمانيين على أخذ الجزية كان بمثابة تأكيد للسيادة العمانية وجعل البرتغاليين في موقع التابع. وبالطبع كان لهذا النصر العظيم أثره الكبير في نفوس العمانيين حيث شجعهم على مواصلة مسيرتهم لتحرير أراضيهم وتخليصها من الاعداء.

بعد هذا الانتصار توجه العرب إلى رأس الخيمة وهي التي كانت تعرف بجلفار ويطلق على عموم منطقة الساحل هناك اسم الصير، وكانت تتواجد فيها قوات برتغالية وفارسية. وهذه الأخيرة كانت جزءاً من القوات المشتركة العربية - الفارسية التي كونت لمقاتلة البرتغاليين. وتم اسقاط الحصن الفارسي أولاً رغم المساعدة البرتغالية له. وبعد ذلك اسقط الحصن البرتغالي.

وبعد ذلك اعطى الامام توجيهاته لمهاجمة صحار. وأمر قواته أن يكون تركيز اهتمامها في البدء على بناء حصن صحار قبل الهجوم. ولقد عبر ذلك عن تفكير عسكري ثاقب. ولقد استمر بناء الحصن وسط المعارك بل واستشهد اثناء القتال والبناء، قائد عماني بارز، هو راشد بن عباد إلا أن الحصن أكتمل ورابطت فيه قوات الامام. وانطلق العمانيون مرة أخرى لمهاجمة مسقط ونجحوا في عقد معاهدة أخرى يلتزم فيها البرتغاليون مجدداً بدفع الجزية السنوية وتسليم المناطق المحصنة التي يحتلونها في مطرح وضمان حرية التجارة في المناطق التي يسيطرون عليها وعدم التعرض لتجارة العمانيين. وبعد ذلك سقطت صور وقريات.

وفاة الإمام وتحرير مسقط:

في هذه الأثناء وتحديداً في ١٦٤٩م يموت هذا الزعيم الوطني البارز وقد «استولى على جميع عمان إلا مسكد (مسقط) فقد كان فيها (البرتغاليون) وقد... صالحوا مرتين وما زالوا ينكثون ثم نصب لهم الامام الحرب حتى وهنوا وضعفوا ووهي سلطانهم وتفرق أعوانهم وكاد الموت والقتل يأتي على أثرهم»(٦).

عبر هذا العمل الجليل، والكفاح الدائب الذي خاضه الامام من أجل توحيد عمان وتكتيلها لصب الجهود في المعركة توفرت الامكانية الفعلية للاجهاز على البقية الباقية من النفوذ البرتغالي. وتم إنتخاب الامام سيف بن سلطان اليعربي في عام ١٦٤٩ كإمام لعمان ولقد أخذ على عاتقه مهمة تحرير مسقط، ولم تمض سنة واحدة حتى كانت الجيوش العمانية تدخل مسقط وتنهي الوجود البرتغالي وذلك في عام ١٦٥٠. ■

المراجع

(١) بزواق، عبد الرحمن واخرون. **عمان في المحافل الدولية**. دمشق: دار اليقظة العربية.
(٢) السالمي، الشيخ نور الدين عبد الله بن حميد السالمي. **تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان**. القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٦١م.
(٣) السيار، عائشة علي. **دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا**. بيروت، دار القدس، ١٩٧٥.
(٤) العابد، صالح محمد. **دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠**. بغداد - مطبعة العاني، ١٩٧٦م.

الهوامش

(١) عبد الرحمن بزواق وأخرون، **عمان في المحافل الدولية**، دمشق،: دار اليقظة العربية، ص ٩٧ وما بعد.
(٢) عائشة السيار، **دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا**. بيروت، دار القدس، ١٩٧٥. ص ٤٧ - ٤٨.
(٣) صالح العابد، **دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠**، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٦، ص ٣٩.
(٤) الشيخ عبد الله السالمي، **تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان**. القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٦١، ص ٣.
(٥) السيار، ص ٥٤ - ٦١.
(٦) السالمي، ص ١٥.



● **لا تضعوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.**

الامام علي

، يقتحم الانسان ضجيج المجتمع ليغرق فيه أحزانه الصامتة.

طاغور

● **يستطيع كل حاكم أن يقيم لنفسه عرشاً من السيوف والحراب ولكنه لا يستطيع أن يجلس عليه.**

القس أنج

